الأمم المتحدة

HRC/CRP/ISIS

Distr.: General
14 November 2014
Arabic
Original: English

تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية

حكم الرُعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا

الرجاء إعادة الاستعمال

GE-.14???? (A)
GE.14????

أولاً – مقدمة

1 – لجأت المجموعة المسلحة التي أعلنت نفسها باسم ''الدولة الإسلامية'' (ويشار إليها أدناه باسم ''المجموعة المسلحة'' أو ''داعش'')[1] إلى ممارسات محسوبة من استعمال الوحشية العلنية والتلقين لكفالة خضوع المجتمعات المحلية الواقعة تحت سيطرتها. وهي مجموعة إرهابية، وفقاً لتوصيف مجلس الأمن بموجب القرار 2170، وأصبحت مرادفاً للعنف المفرط ضد المدنيين والمقاتلين الأسرى لديها.

2 – وتستند هذه الورقة إلى إفادات مباشرة من الضحايا والشهود تصف أثر حكم داعش على حياتهم. وبالإضافة إلى ذلك، يتضمن التقرير معلومات مأخوذة من منشورات وصور فوتوغرافية ومقاطع فيديو وزعتها الجماعة المسلحة. والمواد التي نشرتها داعش تروِّج بصورة واضحة لاعتداءاتهم وجرائمهم. ويتناقض ذلك بصورة واضحة مع ما تفعله حكومة الجمهورية العربية السورية والمقاتلون الآخرين الذين يحاولون إخفاء الأدلة على الانتهاكات والتجاوزات التي يقومون بها. وفي حين أن هذه الورقة تتناول سلوك داعش فإن ذلك لا ينبغي أن يحجب أن الأطراف الأخرى في الصراع تواصل ارتكاب انتهاكات شنيعة ضد المدنيين والمقاتلين الأسرى.

3 – وتسعى ما تسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام من خلال النشر عن وحشيتها إلى توضيح سلطتها على المناطق الواقعة تحت سيطرتها وإظهار قوتها لكي تجذب مجندين جُدد، وتهدِّد أي أفراد أو مجموعات أو دول تتحدى عقيدتها. وهاجمت هذه المجموعة الصحفيين والناشطين الذين يحاولون نقل صورة عن المعاناة اليومية للذين يعيشون تحت قبضتها. وفي كثير من الأحيان يشعر من لا يزال يعيش في المناطق التي تسيطر عليها داعش بخوف يمنعهم من الحديث لتوجُّسهم من انتقامها.

4 – واستناداً إلى أكثر من 300 مقابلة مع رجال ونساء وأطفال هربوا من المناطق التي تسيطر عليها داعش أو لا يزالون يعيشون فيها فإننا نكشف عن أصوات السوريين الذين حاولت داعش إسكاتهم.

ثانياً – ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا

5 – في البداية كان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا فصيلاً واحداً بين مئات من المجموعات المسلحة الأخرى في سوريا. وفي نيسان/أبريل 2013 بدأ هذا التنظيم ينمو ليصبح

(1) وتُعرف أيضاً باسم ''الدولة الإسلامية في العراق والشام'' أو''داعش''.

قوة مسلحة مهيمنة ومنظمة تنظيمياً جيداً تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق المأهولة في سوريا والعراق، وتمثل خطراً كبيراً على السلام والاستقرار في المنطقة.

6 - وتكمن بدايات هذه المجموعة عندما قام أبو مُصعَب الزرقاوي بإنشاء تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَين في عام 2004. وبعد اندماج تنظيم القاعدة في بلاد الرافدَين مع المجموعات الجهادية العراقية الأخرى في عام 2006 أطلق تنظيم القاعدة على نفسه اسماً جديداً هو دولة العراق الإسلامية. ورغم أن حملة مكافحة الإرهاب في العراق التي قامت بها الولايات المتحدة في الفترة 2006-2011 أدّت إلى انحدار مكانة هذا التنظيم فقد استفادت هذه المجموعة من عدم الاستقرار في المنطقة لتواصل عمليات التجنيد والتعبئة، وهي عملية تسارعت مع انفجار الصراع السوري. وفي عام 2011، انضم أعضاء دولة العراق الإسلامية إلى المقاتلين المتطرفين المحليين في سوريا في إطار المجموعة المسلحة المعروفة باسم جبهة النصرة والمنتمية إلى القاعدة في القتال ضد القوات الحكومية.

7 - وبعد انفصال تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي أنشئ حديثاً عن جبهة النصرة في نيسان/أبريل 2013، استولى تنظيم الدولة الإسلامية على معظم قدرات جبهة النصرة وجنودها. وقام تنظيم الدولة الإسلامية بإيلاء الأولوية إلى بناء ''دولة'' قبل مقاتلة الحكومة السورية وبذلك عزَّز التنظيم من سلطته بخنق المعارضة واستهداف قيادات المجتمع المحلي وقادة المجموعات المسلحة الأخرى والناشطين. وأطلق ذلك شعوراً متزايداً بالاستياء وأدى إلى مواجهات عسكرية مع المجموعات المسلحة الكبرى الأخرى في أوائل عام 2014. وبعد انسحاب المجموعة إلى معاقلها في شمال شرق سوريا، عزَّزت المجموعة سيطرتها العسكرية وقدراتها المالية.

8 - وفي نهاية الأمر تعزَّزت موارد تنظيم الدولة الإسلامية كثيراً بالمكاسب التي حققتها المجموعة في العراق في تموز/يوليه 2014. ومنذ ذلك الحين ظلت هذه المجموعة تواصل توسيع سيطرتها على الموارد الطبيعية والأرض في شرق سوريا. وانفجرت مناوشات متفرقة في المناطق الكردية في شمال سوريا وتصاعدت لتصبح صراعاً جانبياً كثيفاً وطويلاً بين المجموعة الكردية المسلحة المعروفة باسم وحدات الحماية الشعبية الكردية وتنظيم الدولة الإسلامية، ووصلت إلى ذروتها في المعركة الجارية للسيطرة على عين العرب (كوباني) منذ أيلول/سبتمبر 2014.

9 - وتجلَّت أصداء عقيدة المجموعة وقدراتها المالية بين المجتمعات المحلية اليائسة اقتصادياً واجتماعياً. وعلى الصعيد المحلي، استغلت المجموعة التمكين التدريجي لأكثر المجموعات المسلحة تطرفاً كما استغلت التفتت الاجتماعي الحالي على خطوط الانتماء الطائفي والقبلي لتقيم شبكة جديدة من التحالفات بين الداعمين المحليين والخارجيين.

10 - وظلّ المجتمع الدولي يقلِّل من قيمة التهديد الذي تثيره هذه المجموعة أمام الاستقرار الإقليمي إلى أن قامت بحملتها الناجحة في العراق. وكان الإخفاق في التوصل إلى حل سياسي أو غير ذلك من البدائل لوقف العنف في سوريا ولتخفيف معاناة السكان قد ترك فراغاً خطيراً ملأه المتطرفون ومؤيدوهم الأجانب.

11 - وكان الدعم الخارجي الذي يقدِّم إلى جميع المقاتلين في سوريا قد ساهم في تحول المجموعات المسلحة إلى التطرف وأفاد في النهاية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وكانت المنظمات الخيرية والأثرياء يمولون الكيانات المتطرفة المستعدة لدعم عقائدهم وخدمة برامجهم. وكانت الأسلحة والدعم المقدمان إلى المجموعات المسلحة التي تعتبر معتدلة يقعان مرة بعد مرة في أيدي المجموعات الأكثر تطرُّفاً بما فيها داعش.

12 - وقد ساهم وصول عدد كبير من المقاتلين الأجانب في توسع المجموعة مع انضمام أشخاص غاية في التطرُّف والخبرة إلى صفوفها. وحتى وقت قريب جداً كان المجتمع الدولي والدول المجاورة قد أخفقوا في اتخاذ تدابير فعالة لمنع الدخول إلى منطقة الصراع.

13 - وتعمل داعش تحت قيادة مسؤولة وتتسم بهيكل تراتبي، يشمل مستوى للسياسة العامة. وأنشأت المجموعة نظاماً للقيادة والسيطرة تحت أبو بكر البغدادي، الذي يستحوذ على السلطة المطلقة ويدعمه عدد من الكيانات منها مجلس عسكري. وتعتمد داعش أيضاً على شبكة من الأمراء الإقليميين والمحليين والقادة العسكريين لتطبيق نظام صارم بين صفوفها وكفالة السيطرة الكاملة على أراضيها. وفي الأشهر الأخيرة، اعتمدت المجموعة أيضاً على قيادة عسكرية مركزية من أجل تنسيق عمليات الانتشار الواسعة للمقاتلين والمعدات في مختلف خطوط الجبهات. ورغم تجنيد آلاف السوريين في صفوفها لا يزال المقاتلون الأجانب يسيطرون إلى حد كبير على هيكل قيادتها.

14 - وفي الأشهر الأخيرة، تزايدت القدرات العسكرية للمجموعة المسلحة. واستخدمت تكتيكات وحشية على نطاق واسع، وشمل ذلك استخدام الأسلحة المتفجرة وإيقاع الإصابات بأعداد كبيرة في الهجوم على المدنيين من خلال عمليات انتحارية أو تفجير سيارات مفخخة عن بُعد، وإعدام المقاتلين الذين يقعوا أسرى أثناء العمليات العسكرية. واعتمدت المجموعة أيضاً على زيادة قدرتها على الحركة وقدراتها النيرانية لمفاجأة خصومها وكفالة التفوق المحلي. وتشمل استراتيجيتها العسكرية أيضاً التفاوض لإقامة اتفاقات محلية مع مختلف المجموعات في إطار سياسة ''فرق تسد''.

15 - وكانت داعش تعتمد في البداية على العتاد العسكري الذي تستولي عليه من المقاتلين المسلحين السوريين الآخرين بما في ذلك العتاد المقدَّم من الداعمين الخارجيين. وزادت المجموعة

كثيراً من قدراتها العسكرية بعد حملتها الناجحة في العراق. وتمكَّنت المجموعة بفضل استقلالها المالي أيضاً من الحصول على عتاد عسكري في الأسواق المحلية.

16 - وأقامت داعش في الرقة والمناطق الأخرى التي تسيطر عليها نظاماً إدارياً بدائياً وإن كان صارماً يتألف من شرطة الحسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر والشرطة العامة والمحاكم والكيانات التي تدير عمليات التجنيد والعلاقات القبلية والتعليم. وتحافظ المجموعة على المناطق الواقعة تحت سيطرتها بإقامة بعض الخدمات الأساسية في بيئة تتسم بدرجة عالية من القمع.

17 - وفي 29 حزيران/يونيه 2014 أعلنت داعش نفسها ''خلافة'' تقوم في البداية على المناطق الواقعة تحت سيطرتها في سوريا والعراق دون أن تقتصر على هذه المناطق. وكان إنشاء الخلافة يشكِّل جانباً جوهرياً من الأهداف التوسعية الخطابية والعسكرية للمجموعة منذ بداية أنشطتها. وكان وجود هذا الكيان الجديد الذي أعلنت عنه المجموعة يمثِّل حافزاً إضافياً لمن كان لديه اتجاه للانضمام إلى الحركة لكي ينضم إليها. ولا يُنتظر من المجندين الجُدد الدخول في النشاط العسكري وحده ولكن يُنتظر منهم أيضاً المساعدة في بناء ''الدولة'' الناشئة. ويثبت إعلان الخلافة أن رؤية المجموعة تشمل خطة طويلة الأجل وأنها قامت بعملياتها العسكرية تحقيقاً لهذه الغاية.

18 - ويتمثل عنصر محوري في الاستراتيجية الدعائية لداعش في الاستخدام الفعال للاتصالات الحديثة، وخاصة الوسائط الاجتماعية، لأغراض التجنيد وجمع الأموال. وقد تأثر كثير من المجندين من المنطقة وما بعدها بصور العنف التي وزِّعت على نطاق واسع في عمليات الإعدام وقطع الرقبة والرجم.

ثالثاً - الأثر على الحياة المدنية

أبلغت الحراس أن ابن عمي سُجن لا لسبب إلاّ لأنه قال شيئاً اعتبرته داعش زندقة. وقلت إن هذا ليس صحيحاً، وأن الله وحده هو الذي يوقِّع عقوبته. وأدى كلامي إلى الغضب الشديد لدى الحراس. فقاموا بدفعي بعنف وألقوا بي على الأرض وبدأوا في ضربي. وضُربت أربعمائة جلدة وسُجنت لعدة أسابيع.

شاهد من حلب

رد عليّ أمير داعش بغلظة قائلاً: ''لماذا؟ هل بيتك هنا؟ هل قريتك هنا؟ هذه ليست قريتك وليس لك بيت هنا. أنا لا أريد أن أراك تتحدث عن بيت هنا. أنت لست من هنا. قبل الصباح

لن يبقى أحد منكم هنا ولا يعود أحد منكم هنا'' .

شاهد كُردي أرغم على ترك بيته في شمال حلب

19 - يعيش المدنيون، بمن فيهم الرجال والنساء والأطفال والأقليات الإثنية والدينية الذين ظلوا في المناطق التي تسيطر عليها داعش في حالة من الرعب. ويصف الضحايا والشهود الهاربين دون اختلاف بينهم كيف تعرضوا للأعمال التي ترعب السكان وتهدف إلى إسكاتهم. وتستهدف داعش بصورة منهجية مصادر أي معارضة وتحتجز الناشطين والعاملين في المنظمات غير الحكومية والصحفيين وتهدِّدهم بالموت. وهرب معظم الصحفيين وتوقفوا عن العمل من مناطق داعش.

20 - وفي المناطق الواقعة تحت سيطرة هذه المجموعة المسلحة عانى المدنيون من هجوم لا هوادة فيه على حرياتهم الأساسية. وتقوم داعش بإنفاذ أحكامها بصورة تعسفية وتوقع عقوبات مغلَّظة تميِّز فيها بين المخالفين لأوامرهم أو الذين يرفضون قبول الحكم الذي أعلنته. وقامت داعش بعرقلة ممارسة الحريات الدينية وحرية التعبير وحرية التجمع وحرية تكوين الجمعيات، وهي كلها حريات يكفلها القانون الدولي. وتقوم هذه المجموعة منهجيًّاً بإنفاذ قراراتها من خلال شرطة الحسبة والقيام بمراقبة دائمة داخل المجتمعات المحلية. ويُطلب من الأطفال الإبلا غ عن امتثال آبائهم لقواعد داعش. ويصف السكان الهاربين سرعة فرض تعليمات اجتماعية صارمة يعقبها تنفيذ وحشي لهذه القواعد. وهاجمت داعش الممارسات الاجتماعية والثقافية - بما في ذلك حفلات الزفاف والاحتفالات الموسيقية والاحتفالات التقليدية - التي تعتبرها متنافية مع معتقداتهم كما يتصوَّرونها، سواء كان ذلك في المناطق الحضرية أو الريفية، وأظهروا بذلك تصميمهم على استئصال هذه الجوانب من الثقافة السورية.

21 - ويشكو كثير من السكان في المناطق التي سيطرت عليها داعش من وحشية أعمال العنف التي يتم ارتكابها تحت مسمى عقوبات الحدود الجسدية على أساس تفسير هذه المجموعة لقوانين الشريعة تفسيراً متطرِّفاً، بما في ذلك الجلد وقطع الأيدي لسبب جرائم مثل تدخين السجائر أو السرقة. ويصف ضحايا عقوبات داعش كيف تعرضوا لنظام يقوم على مبدأ يقول ''أنت مذنب حتى تثبت براءتك''. ويتم فرض عقوبات جسدية في احتفالات عامة في محاولة لمنع من قد يُعارض حكم هذه المجموعة ولنشر الرعب بين السكان المدنيين.

22 - ولم تستطع الأطراف الإنسانية التي تدعم وصول السكان إلى الغذاء من الوصول إلى قرابة 600 000 نسمة في محافظتي دير الزور والرقة الواقعتين تحت سيطرة داعش منذ

أيار/مايو وتموز/يوليه 2014 على التوالي. وفي محافظة الحسكة قامت داعش بعرقلة قيام الأطباء والعاملين الطبيين باستيراد الأدوية. وقال أحد الشهود في نيسان/أبريل 2014: ''بعد أن استولت داعش على المنطقة واجه الأشخاص الذين تركوا مناطق داعش للحصول على الأدوية خطر الوقوع في قبضة داعش''. ويصف الأطباء والممرضات الهروب بسبب التقييدات على أنشطتهم المهنية التي تفرضها داعش. وعندما تمنَع هذه المجموعة توريد المعونة الإنسانية فإنها تعزِّز اعتماد السكان على الخدمات التي تسيطر عليها المجموعة.

23 - وتقوم هذه المجموعة بوزع مقاتليها ومعداتها في أماكن قريبة جداً من المناطق المدنية. ومنذ بداية الغارات الجوية للتحالف الدولي على داعش (''عملية الإرادة المتأصلة'')، وصف المدنيون الذين يعيشون في منبج (حلب) كيف بدأ مقاتلو داعش في التمركز في مساكن ومزارع المدنيين. وأدّت الغارات الجوية على مواقع داعش إلى سقوط بعض المدنيين. وفي إحدى الحالات، أُرغم أحد المدنيين الذين قتل أقاربه في غارة جوية للتحالف على الهروب لأنه اشتكى إلى داعش من وجودهم بالقرب من بيتهم.

24 - وعندما كانت داعش تحتل مناطق تقطنها مجتمعات متنوعة إثنية ودينية كانت الأقليات تُرغم إما على الذوبان أو الهروب. وطبَّقت هذه المجموعة المسلحة سياسة فرض عقوبات تمييزية مثل الضرائب أو تغيير الدين بالإكراه - على أساس الهوية الإثنية أو الدينية - مع تدمير المواقع الدينية والقيام منهجياً بطرد مجموعات الأقليات. وتشير القرائن إلى نمط واضح من أعمال العنف الموجَّهة ضد بعض المجموعات بغرض تقليص وجودهم داخل مناطق داعش والسيطرة عليهم.

25 - وفي الفترة بين أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 2013 هاجم مقاتلو داعش ثلاث كنائس مسيحية في محافظة الرقة ودمروا الكنيسة الرومية الكاثوليكية، واحتلوا كنيسة الشهداء الأرثوذوكسية الأرمينية في مدينة الرقة وحرقوا كنيسة أرمينية في تل أبيض. ومع انتشار داعش في شرق سوريا استمر الهجوم على المسيحيين وأماكن عبادتهم. وفي أيلول/سبتمبر 2014 دمَّر مقاتلو داعش كنيسة أرمينية في دير الزور.

26 - وفي 23 شباط/فبراير 2014 نشرت داعش بياناً موجَّهاً إلى المسيحيين الذين هربوا من الرقة تضمَّن شروط عودتهم وهي التحول إلى الإسلام أو دفع ضريبة الجزية. وتم توثيق التحويل القسري لعدة مسيحيين أشوريين إلى الإسلام.

27 - وفي 29 تموز/يوليه 2013 اختطفت داعش الأب دالوليو، وهو راهب يسوعي إيطالي وأحد نشطاء السلام كان قد نفي من سوريا في عام 2012 بعد انتقاد الحكومة. ولا يزال مصيره ومكان احتجازه غير معروفين.

28 - وبدأت داعش تطرد السكان المدنيين الأكراد قسراً من المدن في محافظة الرقة في تموز/يوليه 2013. وبعد أن طلبت من الأكراد مغادرة تل أبيض أو مواجهة الموت هرب آلاف المدنيين، بمن فيهم الأسر التركمانية والعربية، في 21 تموز/يوليه. وقام مقاتلو داعش بنهب وتدمير ممتلكات الأكراد بصورة منهجية، وفي بعض الحالات قاموا بإعادة توطين أسر عربية سنية مشرَّدة من منطقة قلمون (ريف دمشق) ودير الزور والرقة في مساكن الأكراد التي تم إخلاؤها. وتم توثيق نمط مماثل في تل عرب وتل حاصل في تموز/يوليه 2013. وفي سياق قيام داعش بتقوية سلطاتها في الرقة كان المدنيون الأكراد يرغمون على الخروج من تل أخضر وعين العرب (كوباني) (حلب) في آذار/مارس وأيلول/سبتمبر 2014، على التوالي. وكنتيجة مباشرة لسلوك داعش، الذي يتناقض مع القانون الإنساني الدولي ويبلغ حد جريمة تشريد المدنيين وهي من جرائم الحرب، تغيَّرت التركيبة الديمغرافية لشمال شرق سوريا.

29- وهذه الأعمال التي ترتكب في شكل هجوم منهجي واسع الانتشار ضد السكان الأكراد المدنيين تبلغ حد جريمة التشريد القسري، وهي جريمة ضد الإنسانية. وكما يقول أحد المقيمين السابقين تسببت الهجمات على حسينات الشيعة ومساكنهم في الرقة في تشريد على نطاق واسع، في حين تحوَّل آخرون عن مذهبهم ''للمحافظة على حياتهم''. وكان قد تم القيام بتدمير كامل لمسجد عويس القرني الشيعي وتدنيس مقابر ترجع إلى القرن السابع يوم 31 أيار/مايو 2014 في الرقة في إطار هجوم ضد الشيعة في المنطقة. واعتبرت أيضاً مساجد السنة التي أنشئت حول مقابر أو أضرحة شخصيات دينية من مظاهر الشرك وقام تنظيم داعش بهدمها.

30- وتقوم داعش بعمليات اضطهاد واسعة النطاق عن طريق فرض تقييدات غليظة على الحقوق والحريات الأساسية بصورة منهجية، وهو ما يشير إلى سياسة متأصلة. وتهدف الطبيعة المتوحشة والنطاق الشامل للتعديات إلى تعزيز احتكار المجموعة المطلق للحياة السياسية والاجتماعية لفرض الامتثال والتوافق بين المجتمعات الواقعة تحت سيطرتها. ويشكل فرض تدابير غليظة في شكل أحكام دينية جزءاً من الهجوم على السكان المدنيين، بالإضافة إلى ارتكاب العنف المسلح ضد المدنيين وسوء معاملة الأشخاص الذين لا يشاركون بنشاط في الأعمال العدائية وممارسة العنف ضد المجتمعات المحلية حسب الهوية.

31 - ويمثِّل هجوم داعش على الكنائس وعلى الصروح والمباني التاريخية المخصصة للدين والثقافة ولا تحتوي على أي أهداف عسكرية انتهاكاً لالتزامها بموجب القانون الإنساني الدولي العرفي. واستهداف هذه الأماكن بهذه الصفة يعني أن داعش ترتكب جريمة الهجوم على الأعيان المحمية، وهي جريمة حرب. وهذه الجرائم ارتُكبت في إطار هجوم داعش على السكان المدنيين

في محافظات الرقة ودير الزور وحلب، مع تعمدها نشر الرعب. وكانت نتيجة هذه الهجمات هي طرد قطاعات واسعة من هذه المجتمعات وإخضاع من بقي منهم.

رابعاً- الهجمات على السكان المدنيين

كانت كل يد من يدي الضحية مربوطة بأحد جوانب الصليب البدائي. وذهبت لأقرأ ما هو مكتوب على اللافتات، وعلى الأولى قرأت: ''هذا مصير من يقاتل ضدنا''. وشعرت بأن إبني البالغ سبع سنوات كان يقف بجواري، وكان لا يزال ممسكاً يدي ويرقب هذا المنظر البشع. وبعد ذلك سألني: ''لماذا جاءوا إلى هنا؟ لماذا سالت دماؤهم على رؤوسهم وأجسادهم؟'' وكان لا بد أن أكذب عليه فقلت له أنهم كانوا ينتظرون سيارات الإسعاف لتأتي وتنقذهم.

شاهد على جثة معلَّقة لأحد ضحايا داعش، دير الزور

أعلنت داعش عن طريق المساجد أن ''الحد''، وهو عقوبة إسلامية تنطبق في هذه الحالة على أعمال النهب، سيتم تنفيذه ضد أحد الأشخاص في [مكان عام]. *وفي الوقت المحدَّد في اليوم التالي، أحضروا رجلاً إلى الميدان معصوب العينين. وقرأ أحد أعضاء داعش حكم المجموعة. وأمسك شخصان بالضحية بشدة في حين قام رجل ثالث بشد ذراعيه على لوح خشبي كبير. وجاء رجل رابع فقطع يد الضحية. واستغرق ذلك وقتاً طوياً. وتقيَّأ أحد الأشخاص الواقفين إلى جواري وأغمي عليه بسبب المنظر البشع.*

شاهد على قطع يد في الرقة

32- قامت داعش بقطع رقاب الرجال والنساء والأطفال وإطلاق النار عليهم ورجمهم في البلدات والقرى في أنحاء شمال شرق سوريا. وتستخدم داعش ممارسة التكفير، حيث تعلن أحد الأشخاص مارقاً، لكي تبرر الهجوم على أي شخص أو مجموعة تعتبرها تحدياً لسيطرتها. وكثير من الذين تم إعدامهم كانوا متهمين بالانتماء إلى إحدى المجموعات المسلحة الأخرى أو بالتعاون مع الحكومة. وفي البيانات العامة التي تصدر قبل عمليات الإعدام تُطلق داعش على هؤلاء الأشخاص صفة الكفار.

33 - وفي كثير من الأحيان تعرض الجثث المشوَّهة للضحايا الذكور، كتحذير للسكان المحليين بعواقب عدم الخضوع لسلطة المجموعة المسلحة. وقال رجل شهد مقتل صبي يبلغ 16 سنة من

العمر في العشارة (دير الزور) إن جثة الصبي عُلِّقت على صليب في ميدان عام ''لكي يرى الناس كيف تكون العقوبة التي توقعها الدولة الإسلامية''.

34 - وتم تسجيل عمليات إعدام في محافظات حلب والرقة وإدلب والحسكة ودير الزور. وهي تسير حسب نمط واحد. إذ تقوم داعش، ويكون ذلك في كثير من الأحيان عن طريق شرطة الحسبة، بإبلاغ السكان بموعد ومكان تنفيذ الإعدام وتحثهم على الحضور. والأشخاص الذين يوجدون في الشوارع بالقرب من هذا المكان يؤخذون عنوة لمشاهدة عمليات القتل. وقبل الإعدام، يعلن مقاتلو داعش ''جرائم'' الضحايا. وبعد القتل توضع الجثة ليشاهدها الجميع، ويكون ذلك عادة على صلبان، لمدة تصل ثلاثة أيام، ليكون ذلك تحذيراً للسكان المحليين. ورأى الشهود مناظر جثث لا تزال تنزف دماً معلَّقة من صلبان كما رأوا رؤوساً معلقة على أسوار الحدائق العامة.

35 - ولاحظ الشهود في المقابلات أن عمليات الإعدام أصبحت شائعة وأن هناك ''دائماً'' رؤوس وجثث معروضة في الميادين ونواصي الشوارع في البلدات الكبرى. ويؤكد تبلد الشعور المتزايد صدمة السكان المدنيين.

36 - وتقوم داعش أيضاً بعمليات قطع الأيدي والجلد في الأماكن العامة في المناطق الواقعة تحت سيطرتها. وقطعت أيدي رجال اتهموا بارتكاب السرقة. وقامت المجموعة أيضاً بقطع أصابع رجال يقومون بالتدخين. وتم جلد الرجال بسبب رؤيتهم في صحبة نساء اعتبرتهن داعش يرتدين ملابس ''غير محتشمة'' أو بسبب التدخين أو بسبب عدم حضور صلاة الجمعة أو بسبب النشاط التجاري أثناء أوقات الصلاة أو بسبب رسم وشم على أجسادهم.

37 - وتعتبر داعش الطائفة اليزيدية الكردية كفاراً وتعتبر شعائرهم الدينية ''تحريفاً''. وفي 29 أيار/مايو 2014 هاجمت داعش الطليلية (الحسكة) التي كانت تضم طائفة كردية يزيدية. واحتل القرية مجموعة من المشردين داخلياً، ومعظمهم من النساء والأطفال من السفيرة (حلب). ولم يفهم مقاتلو داعش — من المقاتلين الاجانب بصورة رئيسية ممن لا يتحدثون العربية - ما يقوله هؤلاء الذين كانوا يقتلونهم معتقدين انهم من الاكراد اليزيدين. ولم تتوقف عمليات الإعدام إلاّ بعد وصول مقاتل عراقي ترجم لمقاتلي داعش أن هؤلاء المدنيين كانوا من العرب السنة.

38 - وأنشأت داعش مراكز احتجاز في سجون الحكومة السابقة وقواعدها العسكرية وفي المستشفيات والمدارس والبيوت الخاصة. ويصف المحتجزين السابقين كيف تم ضربهم وجلدهم وصعقهم بالكهرباء وتعليق أذرعهم من الحوائط أو من السقف. ولاحظ شهود الإعدامات العلنية أن الضحايا كانت تبدو على أجسادهم في كثير من الأحيان آثار ضرب سابق. ويُسجن

المحتجزين في زنازين قذرة ومكتظة. وقضى كثير منهم فترات طويلة مقيدين بالقيود الحديدية. وذكر المحتجزين الذين تمت مقابلتهم أنهم لم يحصلوا هم أو زملاؤهم في الزنازين على أي علاج طبي. ويذكر أحد المحتجزين أن أحد مقاتلي الجيش السوري الحر ترك في زنزانته بعد ضربه ويداه مقيدتان خلف ظهره وفي ساقه كسر مفتوح.

39 - وسعت داعش إلى السيطرة على تدفق المعلومات في المناطق التي تسيطر عليها. وتم اختطاف عشرات الصحفيين وناشطي حقوق الإنسان السوريين واختفائهم وتعذيبهم وإعدامهم. ولم يكن استهداف هؤلاء جاذباً لاهتمام وسائط الإعلام بصورة واسعة. ففي بداية 20 حزيران/يونيه 2013 بدأت داعش في اختطاف وتعذيب الصحفيين السوريين بمحافظتي حلب والرقة. ويذكر السجناء السابقون أن أكثر أشكال المعاملة الوحشية داخل مراكز احتجاز داعش كانت من نصيب هؤلاء الذين يشتبه في أنهم ينتمون إلى مجموعات مسلحة أخرى أو من العاملين في وسائط الإعلام المحلية أو المساعدين الذين يعملون مع الصحفيين الدوليين.

40 - وتعرض أحد الصحفيين الذي كان مختطفاً في حزيران/يونيه 2013 إلى الضرب في مرفق احتجاز داعش في طرابلس (حلب) واتهم بأنه جاسوس. وتعرض صحفي سوري آخر كان محتجزاً في مرفق احتجاز داعش في محافظة الرقة في كانون الثاني/يناير 2014 للضرب، وتم تهديده بعد إطلاق سراحه بالموت لو قام بتصوير أي نشاط لهذه المجموعة المسلحة، وقال له أحد المقاتلين: ''سوف نتأكد أنك لن تستطيع أبداً أن تفعل أي شيء على وجه الأرض''.

41 - وفي تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر 2013 قُتل في مدينة حلب صحفيون يعملون لحساب قنوات تليفزيونية دولية. ومنذ ذلك الحين، اختفى العاملون في وسائط الإعلام في المناطق التي تسيطر عليها داعش، ولا يزال مصيرهم وأماكن احتجازهم غير معروفة. وفي 19 آب/أغسطس و2 أيلول/سبتمبر 2014، أو قريباً من ذلك التاريخ، قامت داعش بإعدام إثنين من الصحفيين الأمريكيين. وفي 13 أيلول/سبتمبر 2014، أعدمت المجموعة أحد البريطانيين الذين يعملون في مجال المعونة. وكان قد تم اختطاف الثلاثة واحتجازهم في سوريا. وقامت المجموعة بتصوير عمليات الإعدام محاولةً بذلك التأثير على السياسة الدولية والهجمات الجوية المتوقعة على مواقعهم.

42 - وحُرم الصحفيون والناشطون العاملون على توثيق الانتهاكات والتجاوزات التي عانت منها مجتمعاتهم المحلية تحت حكم داعش من الحماية الخاصة التي يتيحها لهم القانون الإنساني الدولي وتعرضوا للاختفاء والاحتجاز والتعذيب والقتل.

43 - ويقع على داعش، باعتبارها مجموعة مسلحة منظَّمة تمارس سيطرة فعلية على الأرض، الالتزام بأن تكفل المعاملة الإنسانية. وعندما تلجأ داعش، بانتظام إلى العنف ضد الحياة

والتعذيب والتشويه والمعاملة القاسية فإنها تنتهك القانون الإنساني الدولي الملزم. ويمكن توجيه المسؤولية إلى قادة هذا التنظيم منفردين عن جرائم الحرب الناشئة عن ذلك.

44 - وتعريض الأشخاص للتشويه سواء بالتشويه الدائم أو تعريضهم للإعاقة من خلال قطع أطراف يبلغ حد جريمة التشويه وهي إحدى جرائم الحرب، والمعاملة القاسية والتعذيب. وعرض الموتى والجثث المشوهة هي أعمال متعمدة تهدف إلى إذلال الضحايا وأسرهم والحط من كرامتهم، وتبلغ حد جرائم انتهاك الكرامة الشخصية.

45 - وعندما تقوم داعش بتنسيق إلحاق الضرر منهجياً بالسكان المدنيين فإنها تثبت قدرتها وعزمها على تعمد تطبيق تدابير التخويف والرعب، مثل العنف ضد الحياة والمعاملة اللاإنسانية بإحداث معاناة كبرى والإضرار بالسلامة الجسدية.

46 - وارتكب تنظيم الدولة الإسلامية أعمال التعذيب والقتل في إطار هجومه على سكان مدنيين في محافظات حلب والرقة ودير الزور والحسكة، وهو ما يبلغ حد جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. وجريمة الحرب التي تتمثل في القتل تم ارتكابها في محافظة إدلب. وارتكبت المجموعة كذلك جريمة ضد الإنسانية من ناحية الاختفاء القسري في محافظتي الرقة وحلب.

خامساً- الانتهاكات ضد المرأة

> *انتحرت طالبة جامعية تبلغ من العمر 19 سنة لأن والديها أجبراها على الزواج من رجل من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وتُزوِّج كثير من الأسر بناتها (بما فيهم فتيات تحت سن 18 سنة) لأفراد تنظيم الدولة الإسلامية بسبب خوفهم من القبض عليهم أو قتلهم.*
>
> شاهد من الرقة

> *بعد القبض على نساء يزيديات وأطفال يزيديين تم تقسيمهم وفقاً للشريعة بين المقاتلين ... الذين شاركوا في عمليات سنجار، بعد نقل خُمس الرقيق إلى سلطة الدولة الإسلامية لتقسيمهم* حسب *الخُمس* [غنائم الحرب].
>
> دابق (منشور يُصدِره تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)

47 - يتم إبقاء النساء والفتيات عموماً في بيوتهن بشكل كبير ومنعهن من المشاركة في الحياة في مناطق سوريا الواقعة تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية.

48 - وتفرض لوائح تنظيم الدولة الإسلامية على المرأة ما ترتديه، ومع من تتفاعل اجتماعياً وأين يجوز لها العمل. ويجب تغطية النساء والفتيات فوق سن العاشرة تماماً عند الخروج من باب البيت. وتصف إحدى النساء بعد أن هربت من معاقِل الدولة الإسلامية في منبج (حلب) كيف كان يتم التأكد من ملابسها في العديد من نقاط التفتيش عندما كانت تتنقل في شوارع البلد. وتصف ما حدث قائلة: ''إنك بالكاد تستطيع أن ترى الشارع ... وقد سقطت على الأرض عدة مرات. ومن الصعب التنفس. فأنت تسير في الشارع ولكنك تشعر أنك في زنزانة''. ولا يسمح للنساء والفتيات بمرافقة الرجال من غير أفراد الأسرة المباشرة. وبالنسبة للنساء اللائي توفي عنهن أقاربهن الذكور أو أصبحوا في عداد المفقودين أو المقاتلين، فإن مجرد الخروج لشراء الطعام يصبح عملية خطرة.

49 - وقد فاقمت قواعد تنظيم الدولة الإسلامية دور تبعية المرأة في المجتمع، وعزَّز المواقف الأبوية. ويُعاقَب على عدم الامتثال لهذه القواعد بالجلد. ويمكن أن تقوم شرطة الحسبة بتوقيع هذه العقوبات ولكن المسؤولية عنها تنتقل بصورة متزايدة إلى قوة نسائية تسمى الخنساء، وهي تساعد في رصد الامتثال لقواعد الملبس وتوقيع العقوبات.

50 - وتمثِّل أفعال قوات الإنفاذ انتهاكاً للقانون الإنسان الدولي وهي ترتكب جرائم حرب في شكل انتهاك الكرامة الشخصية والتعذيب والمعاملة القاسية ضد المرأة. والضرر النفسي والجسدي الناشئ عن معاملة تنظيم الدولة الإسلامية للمرأة والتعليمات الثقيلة التي تفرضها على قواعد الملبس وتقييدات حرية التنقل تثبت المعاملة التمييزية على أساس نوع الجنس.

51 - وتمثل النساء غير المتزوجات - وهن النساء اللائي يزدن عن سن البلوغ في رأي تنظيم الدولة الإسلامية - تهديداً خاصاً للنظام الاجتماعي الذي تفرضه هذه المجموعة المسلحة. ويشعر آباء النساء غير المتزوجات والفتيات بالرعب من إرغام بناتهن على الزواج من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية، ونتيجة لذلك تزداد حالات الزواج المبكر. وهناك ما يبرر هذه المخاوف لدى الآباء. فهناك إفادات تدعو إلى الحزن عن مقاتلين يأخذون فتيات صغيرات بسن 13 سنة من أسرهن، وهو ما يعني انتهاكات للقانون الإنساني الدولي وأفعال تصل إلى حد جرائم الحرب في شكل المعاملة القاسية والعنف الجنسي والاغتصاب.

52 - وقد قامت داعش بإعدام نساء وكذلك رجال، بسبب اتصالات لا توافق عليها داعش مع الجنس الآخر، مما أدى إلى توجيه تهم الزنا. ففي محافظة الرقة قامت داعش بإعدام ثماني نساء لهذا السبب في ثلاث مناسبات منفصلة في حزيران/يونيه وتموز/يوليه 2014. وتم رجم معظم الضحايا حتى الموت بسبب الزنا فيما يبدو. ويشير شهود آخرين في مقابلات إلى أنه تم اكتشاف النساء وهن يساعدن المقاتلين من مجموعات مسلحة أخرى. ووفقاً لشرائط الفيديو

التي أصدرتها داعش أرغمت النساء على الوقوف وهن منقبات ومقيدات الأيدي إلى جانبهن، في حفرة غير عميقة، بينما قام الرجال بقذف قطع كبيرة من الحجارة على رؤوسهن حتى سقطن وتوفين في نهاية الأمر بسبب إصاباتهن. وقد تم توثيق عمليات الرجم التي ارتكبتها داعش والقبائل المتحالفة معها مؤخراً في محافظتي دير الزور وحماه. وفي آب/أغسطس 2014، احتجزت داعش طبيبة أسنان وقطعت رأسها في الميادين (دير الزور) لأنها واصلت علاج مرضى من الجنسين. وعمليات القتل هذه تنتهك القانون الإنساني الدولي الملزم وتصل إلى حد جرائم حرب تتمثل في التعذيب والمعاملة القاسية وانتهاك الكرامة الإنسانية والقتل والحكم والإعدام بدون مراعاة الأصول الإجرائية. وتشكِّل أعمال القتل والعنف الجنسي التي ترتكبها داعش في إطار هجومها على السكان المدنيين جرائم حرب ضد الإنسانية تتمثل في القتل والتعذيب والاغتصاب والعنف الجنسي.

53 - وأثناء الهجوم على سنجار في شمال العراق في أوائل آب/أغسطس 2014 اختطفت داعش مئات النساء والفتيات اليزيديات. وأُخذت المختطفات إلى سوريا وتم بيعهن باعتبارهن ''غنائم حرب'' في أسواق في مختلف أنحاء محافظة الرقة. وتُعتبَر هؤلاء النساء والفتيات ملك يمين ويتعرضن للسجن في البيوت وللاستعباد الجنسي.

54 - وفي حين يبدو أنه تم بيع بعض النساء لرجال أفراد يعيشون في الرقة فقد تم احتجاز أخريات في استراحات داعش في المناطق الحضرية في المحافظة. وهؤلاء النساء المحتجزات كأسرى لدى داعش يعانين من الاغتصاب من جانب العديد من المقاتلين العائدين من جبهة القتال. ويستمر العنف الجنسي والاستعباد الجنسي المنهجيين- سواء كان ذلك على يد داعش أو من جانب الرجال الذين أحضروا النساء إلى المزاد العلني.

55 - وتنشر داعش نواياها بشأن هذه الانتهاكات وتقول: ''بعد أسر النساء والأطفال اليزيديين يتم تقسيمهم حسب الشريعة بين المقاتلين ... الذين شاركوا في عمليات سنجار، بعد نقل الخمس إلى سلطة الدولة الإسلامية التي تقوم بتقسيمهم حسب الخُمس [غنائم الحرب]''. ورحبت المجموعة في مجلتها الأخيرة باسترقاق النساء اليزيديات وأعلنت أن إحدى علامات الساعة أن ''تلد الأمة سيدتها''. وعندما تقوم هذه المجموعة المسلحة باستعباد النساء والفتيات اليزيديات جنسياً وإرغامهن على حمل أطفال مقاتلي داعش فإن هذه المجموعة تعتبر الذرية ملكاً للأب، وأنها تتفوَّق على الأم، وتمنع مولد جيل آخر من اليزيديين.

56 - وتمثل هجمات داعش على النساء والفتيات اليزيديات المحتجزات الآن داخل سوريا انتهاكات للقانون الإنساني الدولي وتبلغ حد جريمة الحرب المتمثّلة في الاسترقاق الجنسي والعنف الجنسي والاغتصاب والحمل القسري.

57 - وقد جرى استعباد النساء اليزيديات في إطار هجوم داعش على المجتمعات المدنية التي تعتبرها مجتمعات كافرة. وهذه المعاملة، أي الاحتجاز غير المشروع وبدافع معلن للاستيلاء عليهن واستعبادهن، تُثبت اعتزام داعش تلقيح النساء والفتيات قسراً وبالتالي التأثير على التركيبة الإثنية والدينية. وعندما تجري هذه الأعمال في إطار هجوم واسع الانتشار وممنهج فإنها تبلغ حد جرائم ضد الإنسانية في شكل الاسترقاق والاغتصاب والعنف الجنسي. وطبيعة الهجوم على اليزيديين، مقترنة بالبيانات المعلنة من داعش في الوسائط الاجتماعية، تشير إلى إنكار حق هذه المجموعة الدينية في الوجود.

سادساً- الانتهاكات ضد الأطفال

رأيت على الأقل 10 أفراد مسلحين من داعش يتراوح عمرهم بين 13 و14 سنة. وكان هؤلاء الأولاد يعملون كحراس في مقر داعش وفي نقاط التفتيش. وكانوا مسلحين بالكلاشنكوف والقنابل اليدوية.

شاهد من الحسكة

كل من يضبط متلبساً بتناول الطعام أثناء صيام رمضان كان يُجلد في الشارع. وتوجَّه أحد أفراد داعش إلى صبي يبلغ من العمر 14 سنة بعد أن رآه يشرب ماء ثم سحبه إلى وسط مجموعة من الناس في وسط الشارع وأعلن عما ارتكبه من "جريمة" وجلده 79 مرة.

شاهد من الرقة

58 - كان الأطفال ضحايا وجناة وشهود في عمليات الإعدام التي قامت بها داعش. فقد تم إعدام أولاد تحت سن 18 سنة - سواء بقطع الرأس أو بإطلاق الرصاص - بزعم انتمائهم لمجموعات مسلحة أخرى. ويقال إن مقاتلي داعش تحت سن 18 سنة قاموا بدور منفذي حكم الإعدام. ويقال إن مقاتلاً يبلغ من العمر 16سنة قطع رقبة إثنين من الجنود، اللذين أسرا من قاعدة الطبقة في أواخر عام 2014 في السلوك (الرقة). ويتواجد الأطفال في أحيان كثيرة بين الجموع التي تشهد الإعدامات ولا يمكن تجنب رؤية الأجساد المعروضة علناً في الأيام التي تلي الإعدام. وقال أحد الآباء من دير الزور إن المرة الأولى التي شاهد فيها جثة رجل معلقة من صليب في المداين في أواخر 2014 ووقف عندئذ لبضع دقائق محلقاً في فزع في هذا المشهد، قبل أن يُدرك أن ابنه البالغ 7 سنوات كان بجواره، وهو الآخر ينظر إلى الجثة. وفي تلك الليلة لم

يستطع ابنه النوم واستيقظ عدة مرات في فزع. ويصف الأب شعوره بالذنب الكبير لتعريض ابنه لهذه القسوة.

59 - وكان إعدام محمد قَطَّاع البالغ من العمر 15 سنة أمام الجمهور، وهو قهوجي في حلب، في 9 حزيران/يونيه 2013، دليلاً مبكراً على الطريقة الوحشية التي يُعاقِب بها تنظيم الدولة الإسلامية ويستخدم الرعب لكفالة الانضباط بين الأطفال، وخاصة الأولاد. وتوضح المعلومات التي تم تجميعها أن تنظيم الدولة الإسلامية يضع أولوية على الأطفال باعتبارهم وسيلة لكفالة الولاء الطويل الأجل والامتثال لعقيدتهم وإطاراً للحصول على المقاتلين المخلصين الذين سينظرون إلى العنف باعتباره طريقة حياة.

60 - ويستخدم التعليم كأداة لتلقين العقائد بهدف إنشاء جيل جديد من المؤيدين. وفي كثير من المناطق، تم تعديل المنهج المدرسي ليعبِّر عن الأولويات العقيدية والتدريب على الأسلحة. وتم إنشاء معسكرات تدريب في كل المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيم. ومنذ أيلول/سبتمبر 2013 ظلت مدرسة البحتري في الباب (حلب) تستعمل كمرفق تابع لتنظيم الدولة الإسلامية للتجنيد والتدريب العسكري للأولاد تحت سن 18 سنة. ويقال إن مخيَّم شباب الشريعة بالقرب من الطبقة (الرقة) يدرب أكثر من 350 صبياً بين سن 5 سنوات و16 سنة للقيام بأدوار قتالية. وتتعمد هذه المجموعة المسلحة أيضاً توجيه دعايتها إلى الأطفال. ففي مدينة الرقة، يتم تجميع الأطفال لعرض شرائط الفيديو التي تُظهر عمليات الإعدام الجماعية لجنود الحكومة وهو ما يؤدي إلى تلبد شعورهم أمام العنف المفرط. وعندما تستخدِم هذه المجموعة المسلّحة أسلوب تجنيد الأطفال وضمهم إلى صفوف الخدمة من أجل القيام بأدوار قتال فعلي فإنها ترتكب تجاوزات وجرائم حرب على نطاق كبير بطريقة منهجية ومنظمة.

61 - وبعد اختطاف 153 طفلاً كردياً يتراوح عمرهم بين 14 و16 سنة يوم 29 أيار/مايو 2014، قامت المجموعة باحتجاز هؤلاء الأطفال في مدرسة في منبج (حلب) وعُرضت عليهم شرائط فيديو تُظهِر عمليات قطع الرأس والهجوم، وأخضعت الأولاد لتعليم يومي على الأيدلوجية القتالية لمدة خمسة أشهر. وكان المخالفين في الرأي يعاقبون بالضرب الشديد. وتم إبلاغ هؤلاء الأطفال عند إطلاق سراحهم أنهم استكملوا تدريبهم الديني. ويصف آباء هؤلاء الأولاد مخاوفهم لأنه كان يتم إعداد أولادهم بصورة متعمَّدة لنشر رؤية تنظيم الدولة الإسلامية عن العالم بين مجتمعاتهم الكردية.

62 - وسخَّر تنظيم الدولة الإسلامية الأطفال كأداة مع الاعتداء عليهم بطريقة منهجية. والطابع المتعمَّد للانتهاكات المرتكبة ضد الأطفال أمر واضح. ومن خلال استغلال المدارس لتلقين الأطفال عقائدياً، تكون هذه المجموعة المسلحة قد أخفقَت في الوفاء بالتزامها بكفالة

التعليم وحماية الأطفال من الأخطار الناشئة في الحرب. وعندما يقوم تنظيم الدولة الإسلامية بتدريب الأطفال واستخدامهم في أدوار قتالية فإنه ينتهك القانون الإنساني الدولي ويرتكب جرائم حرب على نطاق واسع.

سابعاً– الانتهاكات المرتكبة أثناء الهجمات العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية

قامت داعش بعرض الرؤوس (رؤوس الجنود الأسرى) في وسط المدينة. ويبدو أن هؤلاء الجنود كانوا قد قتلوا منذ فترة قصيرة، نظراً لأن آثار الدم كانت لا تزال ظاهرة.

شاهد من الرقة

جاء كبير القضاة وقال ''إننا نقوم بذلك أمام أعينكم لكي تعودوا وتبلغوا أطفالكم وجيرانكم أن هذه هي الطريقة التي ينتهي بها الكفار، وهذا ما سيشاهدونه في النهاية''.

شاهد على إعدام مقاتل كردي في الرقة

63 - بحلول منتصف عام 2014 كان تنظيم الدولة الإسلامية يحاصر قاعدة الفرقة السابعة عشرة في مدينة الرقة والقاعدة الجوية في الطبقة، وهما آخر موقعين من مواقع الجيش السوري في محافظة الرقة. وعندما سقطت قاعدة الفرقة السابعة عشرة في 25 تموز/يوليه 2014 ارتكبت المجموعة المسلحة انتهاكات واسعة النطاق للقانون الإنساني الدولي الملزم وجريمة الحرب المتمثلة في القتل والتشويه، حيث قتلت الجنود الذين تم أسرهم في داخل القاعدة وبعد ذلك قطعت رؤوس كثير من الجثث. ويصف سكان مدينة الرقة والسلوك كيف أن تنظيم الدولة الإسلامية قام في الأيام التي تلت الهجوم بعرض الجثث والرؤوس في ميادين البلدة. ويظهر الأطفال، وهم ينظرون إلى الجثث المشوَّهة، في شرائط الفيديو التي سجَّلت المجموعة بعضها.

64 - وبحلول 23 آب/أغسطس 2014 كانت المجموعة قد أطلقت هجومها الأخير على قاعدة الطبقة الجوية. وعندما اتضح أن القاعدة سوف تسقط في أيدي تنظيم الدولة الإسلامية هرب بعض الجنود عبر الصحراء. وفي حين أن قليلاً منهم استطاع أن ينجو إلى مواقع الجيش الآمنة على بُعد أميال كثيرة فقد تم أسر آخرين وقتلهم. وتم إحضار إثنين من الجنود الذين أسروا خارج القاعدة إلى السلوك وإعدامهم في ميدان عام بين 28 و30 آب/أغسطس 2014. وقرأ تنظيم الدولة الإسلامية الحكم وأعلن أن الجنود، وهم من السنة، من الخونة والكفار قبل

قطع رقابهم. وتم إعدام جنديين آخرين وقعا في الأسر في الطبقة أمام الجمهور في أواخر آب/أغسطس 2014.

65 - وبعد قتل الجنود الذين أسروا بالقرب من القاعدة شوَّه تنظيم الدولة الإسلامية جثثهم. وعرضت المجموعة الرؤوس المقطوعة لبعض الجنود على الجمهور في الميادين ونواصي الشوارع في الطبقة وفي مدن الرقة، وبذلك أثارت الرعب بين السكان المحليين. ومات جنود آخرون في الصحراء بعد إصابتهم في الهجوم وإنهاك قوتهم بسبب قلة المياه.

66 - وجُرد أكثر من مائتين من الرجال، الذين تم أسر معظمهم داخل القاعدة الجوية في الطبقة، ولم يبق عليهم سوى ملابسهم الداخلية وأرغموا على السير في الصحراء. وسجل تنظيم الدولة الإسلامية شريط فيديو يوضح هذه المسيرة القسرية وتم توزيعه فيما بعد. ويوضح شريط فيديو سجل بعد ذلك الجثث متناثرة على الرمال وتحمل آثار طلقات الرصاص في الرأس.

67 - وفي منتصف تموز/يوليه 2014، استولى مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية على حقل غاز الشعار في شرق حمص بعد أن قتلوا ما قيل أنه يبلغ 350 شخصاً عن قرب بعد أسرهم في المنطقة. وكان من بين القتلى تقنيون وموظفون آخرون يعملون في حقول الغاز مع أفراد أسرهم ويشملون أطفالاً. وفي 27 تموز/يوليه عثر على جثة طبيب قتل في الهجوم في عيادته الطبية، وكانت يداه مقيدتين وأُطلق عليه النار عن قرب. وقتل أيضاً بعض السكان المدنين من القرى المجاورة مثل المحفورة في هذا الهجوم.

68 - وكانت محافظات الرقة ودير الزور والحسكة، التي تغلب عليها المجتمعات القبلية، تمثل تحدياً خاصاً لحكم تنظيم الدولة الإسلامية. وارتكبت مذبحة قبيلة الشعيطات في دير الزور في آب/أغسطس 2014 في صراع للسيطرة على الموارد البترولية بالقرب من بلده موحسن. ويصف أحد الناجين كيف رأى ''كثيراً من الرؤوس المعلقة على الحائط أثناء هروبي مع أسرتي''. وأبلغ بعض الأفراد الذين كانوا يعيشون قريباً أنهم رأوا مقابر جماعية محفورة حديثاً. وتوضح شرائط الفيديو المنشورة أن مقاتلي داعش قاموا بعملية إعدام جماعية للأفراد الذكور في سن القتال من قبيلة الشعيطات. وفي 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2014 ذكرت التقارير أن قائد داعش أبو بكر البغدادي أصدر بياناً منح فيه أفراد قبيلة الشعيطات الإذن بالعودة إلى بيوتهم بشرط عدم التجمع وبشرط تسليم جميع أسلحتهم وإبلاغ التنظيم عن أي ''مرتدين''. وقال إن جميع ''الخونة'' سيقتلون.

69 - ومنذ أوائل عام 2014 حاصر تنظيم الدولة الإسلامية منطقة عين العرب (كوباني) الكردية في معظمها، وقطعوا إمدادات الغذاء والكهرباء عن المنطقة. وشنت المجموعة عدة هجمات نجحت في صدها وحدات الحماية الشعبية الكردية، وهي القوات الكردية التي تقاتل

من داخل سورية. وفي 15 أيلول/سبتمبر 2014، شنت مجموعة داعش، بعد أن شد من أزرها نجاحها الأخير في سوريا والعراق، هجوماً متعدد الجبهات على منطقة عين العرب (كوباني) بالأسلحة الثقيلة والمدفعية والدبابات وآلاف المقاتلين.

70 - وفي الفترة بين 15 أيلول/سبتمبر و5 تشرين الثاني أكتوبر 2014 تقدَّم تنظيم داعش بسرعة في المنطقة الريفية وسط اشتباكات مكثَّفة مع وحدات الحماية الكردية. وبانتهاء الأسبوع الأول من تشرين الأول/أكتوبر، كانت المجموعة قد دخلت المدينة بعد أن استولت على بعض أحيائها الخارجية. ومع تحرك داعش صوب عين العرب (كوباني) تشرَّد أكثر من 000 200 شخص، حيث فروا أمام هجمات داعش. وذكر معظم من تمت مقابلتهم أنهم كانوا يخافون من عمليات الإعدام والاغتصاب والاختطاف التي ذكرت التقارير أن داعش ارتكبتها ضد اليزيديين الأكراد في سنجار، بالعراق، أثناء هجوم داعش هناك في أيلول/سبتمبر 2014. وخلت قرابة 400 قرية. وقام تنظيم الدولة الإسلامية بإعدام بعض الباقين - الذين لم يهربوا بسبب كبر سنهم أو مرضهم أو لبقائهم لحماية ممتلكاتهم. وأُخذ آخرون بالقوة إلى تل أبيض (الرقة) حيث احتجزوا وتعرضوا للضرب. وبعد إطلاق سراحهم أرغموا على مغادرة المنطقة. وتعرضت المنازل في المنطقة الريفية حول عين العرب (كوباني) للنهب المنتظم على يد مقاتلي داعش، ونقلت السلع والمواشي إلى أسواق محافظة الرقة.

71 - وأعدم تنظيم داعش المقاتلين الأكراد الذين تم أسرهم في الهجوم. وفي منتصف أيلول/سبتمبر 2014 في تل أبيض (الرقّة) أعدم تنظيم داعش امرأة كردية مقاتلة أمام مجموعة من المدنيين المحتجَزين من عين العرب (كوباني). وقبل قطع رقبتها قال أحد المقاتلين للجمهور ''إنها كانت تحاربنا طوال ثلاثة أشهر مع الكفّار والآن سوف نقطع رأسها أمامكم، وبعد ذلك تذهبون لإبلاغ أطفالكم وجيرانكم بأن هذه هي نهاية ومصير الكَفَرة''.

72 - وعندما يقوم أفراد تنظيم الدولة الإسلامية بالقتل الجماعي للمقاتلين الأسرى والمدنيين بعد هجوم عسكري فإن ذلك يعني أنهم يرتكبون انتهاكات شنيعة للقانون الإنساني الدولي الملزم ويرتكبون جرائم حرب تتمثّل في القتل على نطاق واسع.

ثامناً- الاستنتاجات

يتضح من الشهادات التي تم تجميعها أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يسعى إلى إخضاع المدنيّين تحت سيطرته والهيمنة على كل جوانب حياتهم من خلال الرُعب والتلقين الأيديولوجي وتوفير الخدمات لمن يطيعهم. ويسعى تنظيم داعش إلى تكريس أيديولوجيته العسكرية المتطرفة بتلقين الأطفال وكبت حرية التعبير. ويجري

استخدام المراقبة والإرغام والتخويف لكبت أي تذمُّر. ويُستخدَم التمييز على أساس الجنس لتطبيق قواعد اجتماعية صارمة.

74 - وباعتبار تنظيم داعش مجموعة مسلحة فإنها مُلزَمة بأحكام المادة 3 المشتَركة في اتفاقيات جنيف والقانون الدولي العرفي، وقد انتهكت هذه المجموعة التزاماتها تجاه المدنيين والأشخاص غير المقاتلين، وهو ما يصل إلى حدّ جرائم الحرب. وفي المناطق التي أقام فيها تنظيم داعش سيطرته الفعلية قام التنظيم بصورة منهجية بإنكار حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفي سياق هجومه على السكان المدنيين ارتكَب جرائم ضد الإنسانية.

75 - وقد ظلّ تنظيم داعش منذ إنشائه يتصرّف لتحقيق هدف عام. إذ أن مستوى التنظيم وطبيعة قواته وأعضائه والرؤية الطويلة الأجل كلها تشير إلى مجموعة متماسكة ومنسَّقة. وقد انطلقت العمليات العسكرية التي قام بها التنظيم بدافع من رغبة المجموعة في السيطرة على الموارد الطبيعية في شمال شرق سوريا وإخضاع السكان المدنيين الذين يعيشون في المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيم.

76 - وتعمل داعش تحت قيادة مسؤولة وتتسم بهيكل تراتبي يشمل مستوى للسياسة العامة. وأظهرت المجموعة قدرتها على فرض سياسة عامة على أفرادها وكفالة التنفيذ المنسَّق للقرارات التي تتخذها القيادة. وقام تنظيم داعش، بقدرته وإمكاناته لشنّ الهجوم على السكان المدنيين على نطاق كبير بأعمال اضطهاد عامة ضد المدنيين، بما في ذلك شرائح من السكان استناداً إلى نوع الجنس أو الدين أو الأصل الإثني. وتدلّ القرائن المتجمِّعة على وجود أسباب معقولة تدعو إلى الاعتقاد بأن تنظيم داعش قام بهجومه وفقاً لسياسة تنظيمية.

77 - وقد ارتَكَب تنظيم داعش القتل وغير ذلك من الأفعال اللاإنسانية والاسترقاق والاغتصاب والاستعباد الجنسي والعُنف والتشريد القسري والاختفاء القسري والتعذيب. وهذه الأفعال ارتُكِبَت في إطار هجوم واسع الانتشار ومنهجي ضد السكان المدنيين في محافظات حلب والرقّة والحسكة ودير الزور. وبدأ هذا الهجوم من نيسان/أبريل 2013 وحتى الوقت الحاضر ويتضح من خلال حملة منسَّقة لنشر الرعب بين السكان المدنيين. وتدل إفادات الشهود والضحايا بوضوح على الرعب الذي يتم فرضه على السكان المدنيين. وأدّت التجاوزات والجرائم المرتكبة إلى تحقيق هدفها وهو إخضاع السكان المدنيين. وينتشر هذا الرُعب من خلال العمل بصورة منهجية لفرض تقييدات على الحقوق والحريات الأساسية ومن خلال اتساع نطاق ارتكاب انتهاكات القانون

الإنساني الدولي وجرائم الحرب، بما في ذلك إصدار الأحكام وتنفيذ الإعدامات بدون مراعاة الأصول القانونية والقتل والتشويه والاغتصاب والعنف الجنسي والحمل القسري والتعذيب والمعاملة القاسية واستغلال الأطفال وتجنيدهم وانتهاكات الكرامة الشخصية.

78 – وقد كانت الاعتداءات والانتهاكات والجرائم التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية ضد السوريين متعمّدة ومحسوبة. وقام قادة التنظيم بتأييد وإلحاق الضرر ضد السكان المدنيين الواقعين تحت سيطرتهم. وتصرّف قادة التنظيم بصورة متعمَّدة مرتكبين جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية على النحو المذكور بنيّة واضحة للهجوم على الأشخاص وعن عِلم بوضعهم المدني أو وضعهم بصفتهم عاجزين عن القتال. وهؤلاء القادة مسؤولون كلٌ على حدة عن هذه الجرائم.

تاسعاً– التوصيات

79 – استناداً إلى الاستنتاجات القانونية التي توصّلت إليها لجنة التحقيق، تقدِّم اللجنة التوصيات التالية أدناه:

80 – إلى حكومة الجمهورية العربية السورية:

(أ) احترام التزامها المُلزِم قانوناً بحماية مواطنيها من الجرائم ضد الإنسانية وغيرها من الانتهاكات الخطيرة.

81 – إلى جميع أطراف النزاع:

(ب) اتخاذ خطوات فورية لوقف تصعيد العنف وزيادة حماية المدنيين؛

(ج) إنهاء كل تجاوزات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني الدولي؛

(د) الامتثال للقانون الإنساني الدولي وإيلاء الأولوية لحماية المدنيين والأطفال المجنَّدين بين صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام؛

(هـ) الامتثال بفعالية لقرار مجلس الأمن **2139**، بما في ذلك عن طريق تسهيل توسيع عمليات الإغاثة الإنسانية والسماح بوصول المساعدات الإنسانية بطريقة سريعة وآمنة ودون عراقيل أمام وكالات الأمم المتحدة الإنسانية وشركائها التنفيذيين.

82 – إلى المجتمع الدولي:

(و) التوصُّل إلى حلّ مُستدام للنزاع المسلّح الجاري في سوريا من خلال عملية سياسية شاملة للجميع بقيادة سوريا ترمي إلى التنفيذ الكامل لبيان جنيف المؤرخ

30 حزيران/يونيه 2012؛ مع الاعتراف بأن الافتقار إلى وجود عملية سياسية قد سمح باستشراء التطرُّف، ولا يستطيع المجتمع الدولي ولا الحكومة السورية الاستمرار في تعطيل هذه العملية؛

(ز) كفالة إدراج اهتمامات حماية الأطفال بصورة منهجية في مناقشات السلام أو المصالحة، بما في ذلك وقف ومنع الانتهاكات ضد الأطفال وإعادة تأهيل وإعادة إدماج الأطفال المجنّدين، وتطبيق المساءلة على مرتكبي الانتهاكات الخطيرة ضد الأطفال؛

(ح) التنفيذ الفعّال لقرار مجلس الأمن 2170 وكفالة مساءلة أفراد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الأكثر مسؤولية عن ارتكاب تجاوزات حقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني الدولي؛

(ط) اعتماد إجراءات علاجية ووقائية أكثر شِدّة في قرارات مجلس الأمن، مع التركيز على قمع جرائم الحرب ومكافحة المناخ الحالي الذي يتسم بالإفلات من العقاب ويستفيد منه تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام؛

(ي) تشغيل آليات المساءلة الدولية، بما في ذلك المحكمة الجنائية الدولية، لتنفيذ مسؤولية الأفراد، بمن فيهم قادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

83 - إلى الدول المؤثّرة:

(ك) الامتثال لالتزاماتها بصفتها أطرافاً متعاقدة سامية في اتفاقيات جنيف باتخاذ كل الخطوات الممكنة لكفالة الامتثال لقواعد القانون الإنساني الدولي؛

(ل) وقف نقل الأسلحة أو توريدها أو بيعها إلى الأطراف في سوريا في حالة وجود خطر من استخدامها في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية أو ارتكاب خروقات خطيرة لاتفاقيات جنيف أو الهجوم على الأعيان المدنية أو المدنيين أو غير ذلك من جرائم الحرب؛

(م) ممارسة التأثير على المجموعات المسلحة لاتخاذ تدابير ملائمة تكفل امتثالها للالتزامات المحدّدة في قرارات مجلس الأمن 2139 و 2165 و 2170 و 2178، وبالتحديد عن طريق إنهاء التمويل والتجارة مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والأفراد المنتمين إلى هذه المجموعة المسلّحة؛

(ن) إيلاء الأولوية لحماية الأطفال عن طريق العمل على صعيد الأطفال والنزاع المسلّح في مجلس الأمن؛

(س) احترام مبدأ عدم الإعادة القسرية والامتناع عن إعادة أي لاجئين قسراً إلى الجمهورية العربية السورية إلاّ بعد تحسُّن سلوك جميع الأطراف في النزاع، على النحو الذي يتحقّق منه راصدو حقوق الإنسان التابعون للأمم المتحدة؛

(ع) التصدّي بصورة كافية لانتهاكات الأفراد للقانون الإنساني الدولي من أجل المساهمة في جهود قمع جرائم الحرب، في سياق الاضطلاع بالجهود المحلية لملاحقة المقاتلين الأجانب تماشياً مع قرار مجلس الأمن .**2178**

84 – إلى الوكالات الإنسانية:

(ف) إيلاء الأولوية إلى تقديم وتوسيع الدعم النفسي للأطفال المشتركين مع المجموعات المسلحة، بما في ذلك إعادة تأهيل الأطفال الذين خضعوا لعملية التلقين الأيديولوجي في مخيّمات التدريب والمدارس التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام؛

(ق) إيلاء الأولوية لتقديم الخدمات الطبية المتخصصة والدعم النفسي وتوسيعهما لصالح النساء والفتيات وخاصة ضحايا العنف الجنسي.